نسخة وورد

كتاب
الشِّــعـَار في العقائد

وهو تلخيص لكتاب الاعتقاد والهداية
للإمام البيهقي
رحمه الله تعالى

كتبه
الأستاذ العالم الفاضل المحقق
سعيد فودة
حفظه الله تعالى

وليس لنا الى غير الله تعالى حاجة ولا مذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين، أما بعد :

فهذا كتاب يشتمل على بيان مايجب على المكلف اعتقاده، وما ينبغي أن يكون شعاره على سبيل الإيجاز.

باب
أول ما يجب على العاقل البالغ
معرفته والإقرار به

يجب معرفة الله تعالى بصفاته، ويجب الاعتراف به والشهادة له بما عرفه. وتشترط الشهادة لحقن الدم، والمعرفة والإقرار لصحة الإيمان، والوفاة على الإيمان حتى يستحق دخول الجنان بوعد الله تعالى.

باب
ذكر بعض ما يستدل به على حدوث العالم
وأن محدثه ومدبره إله قديم لا شريك له
ولا شبيه

منه النظر في العـــالم من حيث تنوعه وانســـجامه وتغـــيره، فكـون العـالم محلاً للحـوادث يـدل على الحـدوث، والمحـدَثُ لا يستغني عن صـانع يصـنعه على هيئة لا يجـوز عليه ما يجـوز على المحدثات، ونقتدي في هذا بإبراهيم عليه السلام.

وأيضا اجتمـاع المختلفـات المتنـافرات دليل على وجـود جـامع قهرها على الاجتمـاع. والإنسـان إذا فكر في نفسه رآها مــدبَّرَةً، وعلى أحـــوالٍ شـــتى مصـــرَّفةً، وهو يعلم من ذاته أنه لا يمكنه إحداث الكمال لها في الحال، فيعلم أنه ليس هو الـذي فعل هـذه الأفعال بنفسه، وأنَّ له صانعا.

وقد سـلك بعض العلمـاء طريق الاسـتدلال بمقـدمات النبـوة ومعجــزات الرســالة لأن دلائلها مــأخوذة من طريق الحسِّ لمن شاهدها، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غـاب عنهـا، فلما ثبتت النبوة صارت أصلاً في وجوب قبول ما دعا إليه النبيُّ، وعلى هـذا الوجه كـان إيمـان أكـثر المسـتجيبين للرسل صـلوات الله عليهم أجمعين.

باب
أسماء الله وصفاته عزَّت أسماؤه
وجلَّ ثناؤه

لله تعالى تسعة وتسعون اسماً، مَن أحصاها دخل الجنة، وهـذا لا ينفي غيرهـا، وإنما المـراد أن مَن أحصى مِن أسـماء الله عـزَّ وجلَّ تسـعة وتسـعين اسـما دخل الجنـة، ولله الأسـماء الحسـنى والصفات العلى، لا شـبيه له في خلقـه، ولا شـريك له في ملكـه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

باب
بيان صفة الذات وصفة الفعل

لله عـزَّ اسـمه أسـماء وصـفات، وأسـماؤه صـفاته وصـفاته أوصافه، وهي على قسـمين أحـدهما صـفات ذات والآخر صـفات فعل

فصفات الـذات ما يسـتحقه فيما لم يـزل ولا يـزال، وهو على قسمين

أحدهما : عقليّ وهو ما كان طريق إثباته أدلة العقول مع ورود السمع به، وهو على قسمين

- أحدهما ما يـدلُّ خـبر المخـبر به عنـه، ووصف الواصف له به على ذاتـه. وهنا فالاسم هو المسـمَّى. نحو شـيء، ذات، موجـود، قديم.

- الثـاني ما يــدل خــبر المخــبر به عنه ووصف الواصف له به على صـفات زائـدات على ذاته قائمـات بـه. نحو حيّ عـالم قـادر مريد سميع بصير متكلم باق، فدلت هـذه الأوصـاف على صـفات زائـدة على ذاته قائمة به كحياته وعلمه وقدرته إلخ... والاسم هنا صفة قائمة بالمسمى، لا يقال إنها هي المسمى.

وأما السمعي فهو ما كان طريق إثباته الكتـاب والسـنة فقـط، كالوجه واليدين والعين، وهـذه أيضا صـفات قائمة بذاته ولا يجـوز تكييفهـا، فالوجه له صــفة وليست بصــورة، واليــدان له صــفتان وليستا بجارحتين، والعين له صفة وليست بحدقــة، وطريق إثباتها له صفات ذاتُ ورودِ خبر الصادق به.

وأما صفات فعله فهي تسميات مشتقة من أفعاله ورد السـمع بها مستحقة له فيما لا يزال دون الأزل،لأن الأفعال الـتي اشـتقت

منها لم تكن في الأزل،وهو كوصف الواصف له بأنه خـــالق رازق محيي، فالتسـمية في هـذا القسم إن كـانت من الله تعـالى فهي صـــفة قائمة بذاته وهو كلامــه، لا يقــال انها المســـمى ولا غـــير المســـمى، وإن كـــانت التســـمية من المخلـــوق فهي فيها غـــير المسمى.

ومن أصــحابنا من ذهب الى أن جميع أســمائه لذاته الــذي له صفات الذات وصـفات الفعـل، فعلى هـذا؛ الاسم والمسـمى في الجميع واحد والله أعلم.وعلى هذه الطريقة يدل كلام المتقـدمين من أصحابنا.

والصفات التي يستحقها الباري عزَّ وجلَّ أكـثر من أن تحصـى، وهي منثورة في الكتاب والسنة.

والأصل أن كلَّ صفة كمالٍ للإلـــه تثبت، وينفى عنه كلُّ نقص.

والله تعالى حيٌّ وله حياة ٌ يباين بها صفة من ليس بحي. وقادر وله قدرة يباين بها صفة من ليس بقادر. وعالم وله علم يبـاين به صفة من ليس بعالم، وعلمه أحـاط بالمعلومـات كلهـا، كما عمَّتْ قدرته المقـدورات كلهـا. وسـميع بصـير وله سـمع وبصر يـدرك بأحدهما جميع المسموعات وبالآخر جميع المبصرات. ومتكلم وله كلام يبـاين به صـفة الأخـرس والسـاكت. وبـاق وله بقـاء ومعـنى وصفه بذلك أنه واجب الوجود فيما لا يزال.

وله صـفة الوجه واليـدين والعين، وعرفنا بالشـرع والعقل أنها ليس بصـورة ولا جارحة ولا حدقــة، بل هي صــفات ذات، أثبتناها بالكتاب والسنة بلا تشبيه.

باب
في ذكر صفة الفعل

كان الله ولم يكن شيء غيره، لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، وكل ذلك أغيار مخلوقة، ومصدر جميع المخلوقات من مـاء ونـور وظلمة وريح وتـراب وغيرها منه تعـالى أي من خلقه واختراعــه. فهو خالق كل شيء ، خلَقَ الماء أولا أو الماء وما شاء من خلقـه، لا عن أصل ولا عن مثــال ســابق، ثم جعله أصلا لما خلق بعــده، فهو المبدع وهو الباري لا إله غيره، ولا خالق سواه.

باب
القول في القرآن

القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، وكلام الله صـفة من صـفات ذاتـه، ولا يجوز أن يكون من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا.

ولو كان القـرآن مخلوقا لكـان الله سـبحانه وتعـالى قـائلا له : كن. والقـرآن قوله ويسـتحيل أن يكـون قوله مقـولا لـه، لأن هـذا يوجب قولا ثانيا والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقـول ثـالث كالأول، وهذا يفضي الى ما لا نهاية له من التسلسل، وهو فاسد.

وإذا فسد أن يكـون القـرآن مخلوقا ووجب أن يكـون القـول أمـــرا أزليا متعلقا بـــالمكوّن فيما لا يـــزال، كما أن الأمر متعلق بصلاة غدٍ، وغدٌ غير موجــود.ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة إلا أن تعليقه بهم على الشرط الذي يصح فيما بعد.

كذلك قوله في التكوين.

كما أن علم الله تعالـــأزلي متعلق بالمعلومــات عند حــدوثها، وسمعه أزلي متعلق بـإدراك المسـموعات عند ظهورهـا، وبصـره تعالى أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها، من غير حــدوث معنى فيه تعالى عن أن يكـون محلا للحـوادث، وأن يكـون شـيء من صفات ذاته محدثا.

وكلام الله تعـالى موجـود فيما لم يـزل، موجـود فيما لا يـزال، وبإسماعه كلامَه مَنْ شاء من ملائكته ورسله وعبـاده مـتى شـاء، صار كلامه مسموعا له بلا كيف، والمسـموع كلامه الـذي لم يـزل ولا يزال موصوفا به ، كلامه لا يشبه كلام المخلوقين كما لا يشـبه سائرُ أوصافه أوصـافَ المخلـوقين، فما نسـمعه من القـرآن كلام الله، وان الله كلَّم به عباده بأن أرسل به الرسول.

وأن كلام الآدميين وإن كان يكــون بالمواجهة في الحكم فكلام الله تعالى عباده قد يكون بالرسالة والوحي كما جـاء به الكتـاب، ويسمى ذلك كلاما وتكليما.

والقــرآن في اللــوح المحفــوظ، وهو في صــدور الــذين أوتــوا العلم، وهو متلــوٌّ بالألســنة، فـالقرآن مكتـوب في مصـاحفنا على الحقيقة محفــوظ في صــدورنا على الحقيقة متلــوٌّ بألســنتنا على الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة.

باب
القول في الاستواء

المــذهب الصــحيح في جميع ذلك الاقتصـــار على ما ورد به التوقيف دون التكييف.

وإلى هذا ذهب المتقدمون ومن تبعهم من المتـأخرين وقـالوا: الاستواء على العرش قد نطق به الكتـاب في غـير آية ووردت به الأخبـــار الصــحيحة وقبوله من جهة التوقيف واجب، والبحث عنه وطلب الكيفية له غيرجائز.

فالاستواء غير مجهول والكيف غير معقـول والايمـان به واجب والسؤال عنه بدعة.

ودرج العلماء على هذا في مسـألة المجيء والإتيـان والنــزول أيضا، وحـديث النــزول لم يتكلم أحد من الصـحابة والتـابعين في تأويله، وأصحاب الحـديث فيما ورد به الكتـاب والسـنة من أمثـال هذا على قسمين:

- منهم من قبله وآمن به ولم يؤولـــه، ووكل علمه الى اللـــه، ونفى الكيفية والتشبيه عنه.

- ومنهم من قبله وآمن بـــه، وحمله على وجه يصح اســتعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد.

وفي الجملة يجب أن يعلم أن اســتواء الله ســبحانه وتعــالى ليس باســتواء اعتــدال عن اعوجــاج ولا اســتقرار في مكــان ولا مماسة لشــيء من خلقــه، لكنه مســتوٍ على عرشه كما أخــبر، بلا كيف بلا أين بـــائن من جميع خلقـــه، وأنَّ إتيانه ليس بإتيـــان من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأنَّ نـزوله ليس بنُقلّةٍ، وأنَّ نفسه ليس بجســـم، وأنَّ وجهه ليس بصـــورة، وإنما هـــذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها، ونفينا عنها التكييف.

باب
القول في إثبات رؤية الله
عزَّ وجلَّ في الآخرة

الرؤية بالأبصـار جـائزة، وأبصـار المؤمـنين لا تدركه في الـدنيا دون الآخرة، ولا تدركه أبصار الكفار مطلقا.

فالله تعالى يُرى ولا يُدرَك كما يُـعْـلَم ولا يحاط به علمــاً. والله تعالى قادرٌ على أن يري نفسَه عبادَهُ المؤمـنين. وفي الجنة يُـرِي الله تعـالى نفسَــه للمؤمــنين بعــدَ أنْ يرفع عن أعينهم الحجــاب، فيرونه بلا كيف ولا جهة.

باب
القول في الإيمان بالقدر

الإيمان بالقـدر هو الإيمـان بتقـدم علم الله سـبحانه بما يكـون من أكسـاب الخلق وغيرها من المخلوقـات، وصـدور جميعها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرّها.

والعمل واجب على الجميـع، فكل واحد ميسر في أيـام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وجوده، ويمر بالعمل الـذي هو أمارة له ليكون راجيا خائفا.

فإذا تداوى الإنسان أو استرقى أو اتقى، فبتقدير الله وتيسيره أمكنه ذلك، ولو لم يُقدرْهُ لم يتيسر منه فعل ذلك.

باب
القول في خلق الأفعال

الله خالق كلِّ شيء من الأعيـان والأفعـال من الخـير والشـر، ولا خالق سواه.

فالمعنى المؤثر في وجود الأفعال كلها، من ضحك وبكاء وزرع وقتل وغـير هـذا، بعد عـدمها هو إيجـاده وخلقـه، وإنما وُجِـدَتْ من عباده مباشرةُ تلك الأفعال بقـدرة حادثة أحـدثها خالقنا عـزَّ وجـلَّ على ما أراد.

فهي من الله سبحانه خلـقٌ، على معـنى أنه هو الـذي اخترعها بقدرته القديمة، وهي من عبـاده كَسْـبٌ، على معـنى تعلق قـدرة حادثة بمباشرتهم التي هي من أكسابهم، ووقـوع هـذه الأفعـال أو بعضـها على وجـوه تخـالف قصـدَ مكتسـبها، يـدلُّ على أن مُوقِعَا أوقعها على ما أراد غـــير مكتســـبها، وهو الله ربنا خلقنا وخلق أفعالنا لا شريك له في شيء من خلقه تبارك الله ربُّ العالمين.

ففعل القــادر القــديم خلــقٌ، وفعل القــادر المحــدث كســبٌ، فتعـالى القـديم عن الكسب وجـلَّ، وصـغُرَ المحـدَثُ عن الخلق وذلَّ.

وأما عدم إضافة الشرِّ إلى الله تعالى فإنما هو أدب في الثنـاء على الله عـزَّ وجـلَّ، والمـدح له بـأن يضـافَ إليه محاسن الأمـور دون مساويها، والله تعالى لم يخلقه شرًّا، ولكن اكتساب العبد له وتلبسه به هو الشـر، ولا يقصد به ادخـال شـيء في قدرته ونفي ضده عنه.

وأما علم الله تعـــالى بأهل الجنة وأهل النـــار في الأزل، فهو على معــــنى تـــدبير الربوبيـــة، وان ذلك لا يبطل تكليفهم بحق العبوديـــة، إلا أنه أخـــبر أنَّ كلاً من الخلق ميسر لما دبر له في الغيب، فيســوقه العمل إلى ما كتب له من ســعادة أو شــقاوة، فيثـاب ويعـاقب على سـبيل المجـازاة، فمعـنى العمل التعـريض للثواب والعقاب، وبه وقعت الحجة، وعليه دارت المعاملة.

والله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشـاء، فالله يحـول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمـان،ولا يُضِـلُّ إلا من قضى له أنَّه صالِ الحجيم.

باب
القول في وقوع أفعال العبد

بمشيئة الله عزَّ وجلَّ

إنا لا نشاء شيئا إلا أن يكون الله قد شـاء.وإنه لا يـؤمن إلا مَنْ سبق له من الله السعادة في الـذكر الأول،ولا يضل إلا من سـبق له من الله الشقاوة في الذكر الأول.

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

فالعبد لا يملك كسبا ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته، قال الشافعي:

فما شئتَ كان وإن لم أشـــأِ وما شئتُ إن لم تشأ لم يكـــــنْ
خلقتَ العبادَ على ما علمـتَ ففي العلم يجري الفتى والمُسِـنْ
على ذا مننتَ وهذا خذلــتَ وهذا أعنتَ وذا لم تُـــعِـــــنْ
فمنهم شـقيٌّ ومنهـم سعيـد ومنهم قبيـح ومنهم حَـسَـــــنْ

باب
القول في الأطفال أنهم يولدون
على فطرة الإسلام

كل مولود يولد على الفطـرة، فـأبواه يهودانه وينصـرانه، فـإن كانا مسلمين فمسلم.

فكل واحد هو على الفطرة التي فطر الله الخلق عليها الخلق حتى يفصح بالقول فيختار أحد القولين. الإيمان أو الكفر.

فلا حكم للأطفـال في أنفسـهم إنما الحكم لهم بآبـائهم فمن كان آباؤه يـوم يولـدون فهم بحـالهم إما مـؤمن فعلى إيمانه وإما كـــافر فعلى كفــــره. وأما حكمهم في الآخـــرة فالله أعلم بما كانواعــــاملين وهم في الآخــــرة يمتحنـــون أولاد المؤمـــنين والمشركين.

وقال بعض العلماء: أطفال المؤمنين يلحقـون معهم في الجنة إكراما لآبـائهم، وأما أولاد الكفـار فقـال بعضـهم هم في النـار، والبعض أنهم خُدَّام أهل الجنة.

ولكن ينبغي أن يقـال في الطريقة الثانية في أولاد المسـلمين أنهم يمتحنون، فمن لم يواف أحد أبويه يوم القيامة مؤمنـا، يجعل امتحانه في الآخرة حيث لم يجد متبعا يلحق به في الجنة.

باب
القول في الآجال والأرزاق

الأجل عبارة عن الوقت الـذي ينقطع فيه فعل الحيـاة، كما أن أجل الـدين عبـارة عن الـوقت الـذي يحل فيه الـدين. والمقتـول والميت أجلهما عند خروج روحهما.

باب
القول في الإيمان

المؤمنون هم الـذين جمعـوا الأعمـال الـتي بعضـها في القلب وبعضـها باللسـان وبعضـها بهما وسـائر البـدن، وبعضـها بهما أو بأحدهما وبالمال.

والإيمـان يـزداد بالأعمـال، فالأعمـال من جوامع الإيمـان. والإيمان ينقص لأنه قَبِلَ الزيـادةَ فيقبل النقصـان، وذهب العلمـاء من أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعـات فرضـها ونفلها، وأنها على ثلاثة أقسام

- قسم يكفر بتركه وهو اعتقاده وما يجب اعتقاده والاقرار بما اعتقده

- وقسم يفسق بتركه أو يعصي ولا يكفر به إذا لم يجحـده، وهو مفروض الطاعات كالصلاة والزكاة والصـيام والحج واجتنـاب المحارم.

- وقسم يكون بتركه مخطئا للأفضل غـير فاسق ولا كـافر وهو ما يكون من العبادات تطوعا.

واختلفوا في كيفية تسمية جميع ذلك إيمانا

فمنهم من قال جميع ذلك إيمان بالله تبارك وتعالى، وبرسـوله صـلى الله عليه وسـلم، لأن الإيمـان في اللغة هو التصـديق وكل طاعة تصديق.

ومنهم من قـال الاعتقـاد دون الإقـرار، إيمـان بالله وبرسـوله صـلى الله عليه وسـلم، وبسـائر الطاعـات إيمـان لله ورسـوله. فيكـون التصـديق بالله إثباته والاعـتراف بوجـوده، والتصـديق له قبـول شـرائعه واتبـاع فرائضه على أنها صـواب وحكمة وعـدل، وكذلك التصديق بالنبي والتصديق له.

وتسمى الشـرائع إيمانـا، والإيمـان والإسـلام عبارتـان عن دين واحد إذا كان الإسلام حقيقة وليس بمعنى الاستسلام.

والاسـتثناء في الإيمـان جـائز إذا كـان بمعـنى الاشـفاق على الإيمان في ثاني الحال، فأهل السنة لا يقطعون بكـونهم مؤمـنين عند الله، أي في ثـاني الحـال، لأن الله يعلم الغيب فهو عـالم بما يصـير إليه حـال العبد ثم يمـوت عليه ونحن لا نعلمـه، فنكل الأمر فيما لا نعلمه إلى عالمه خوفا من سـوء العاقبـة، ونسـتثني على هـذا المعـنى ونرجو من الله أن يثبتنا بـالقول الثـابت في الحيـاة الدنيا وفي الآخرة.

باب
القول في مرتكبي الكبائر

إن الله لا يغفر الشـرك، ويغفر ما دونه لمن يشـاء بلا عقوبـة، وقد يعـاقب بعضـهم على ما اقـترف من الـذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه .

وفعل الكبيرة لا يخرج من الإيمان إلا الكفر. ويجـوز الاسـتغفار لفاعل الكبائر إلا الكافر. وعلى هـذا لا يخلد مـؤمنٌ في النـار وإن دخلها.

والشفاعة ثابتة للنبي ولغيره.

باب
الإيمان بما أخبر عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما، وبما أخبر عنه في حوضه وفي أشراط الساعة قبل قيامها.

ونعتقد فيما أنــزله الله تعـالى على رسـوله محمد صـلى الله عليه وسـلم في القـرآن ولم ينسخ رسـمه في حياته أنه بقي في أمته محفوظا لم تجــرِ عليه زيــادة ولا نقصــان كما وعد الله عز وجل.

والإيمــان بــالميزان واجب، ثم كيفية الــوزن فقد قيــل؛ توضع صحف الحسنات في إحدى كفتي المـيزان وصـحف السـيئات في الكفة الأخرى ثم توزن، وقد يجوز أن يحـدث الله تعـالى أجسـاما مقدرة بعدد الحسنات والسيئات بحيث يتميز أحدهما من الأخــرى ثم توزن كما توزن الأجسام.

وما ورد به خبر الصادق نؤمن به ونحمله على وجه يصح وبالله التوفيق.

ومن علامـات السـاعة طلـوع الشـمس من مغربها والـدجال والدابة ويأجوج ومأجوج ونـزول عيسى عليه السلام.

باب

الإيمان بعذاب القبر

نعوذ بالله من عذاب القبر

الكفـــار يعنف عليهم في نـــزع أرواحهم ويخـــبرون بما هم قادمون عليه من العذاب الهون، خلاف المؤمـنين الـذين يؤمَّنـون ويبشرون بالجنة التي كانوا يوعدون.

ويُسأل الميت عن ربه وعن محمد صلى الله عليه وسلم.

ويشـاهد المـؤمن مقعـده في الجنة والكـافر مقعـده من دار العذاب.

ومنكر ونكير فتَّانا القبر.

فالروح تعاد في الجسد، وإعادة الروح في جـزء واحد وسـؤال جـزء واحد وتعـذيب جـزء واحد مما يجـوز في العقـل، وليس في تعرُّفِ الأجزاء استحالة ما وردت به الأخبار في عـذاب القـبر وهو كما شاء الله ولمن شاء.

قال الشافعي:إن مشيئة العباد هي الى الله تعالى ولا يشاؤون إلا أن يشـاء الله رب العـالمين، وإن أعمـال النـاس خلق من الله فعل للعباد، وإن القدر خيره وشره من الله عز وجل، وإن عـذاب القـبر حق ومسـاءلة أهل القبـور حـق، والبعث والحسـاب والجنة والنـار، وغـير ذلك مما جـاءت به السـنن وظهـرت على ألسِـنَةِ العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حقٌّ.

باب
الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة

قال الله عـزَّ وجـلَّ (فـإن تنـازعتم في شـيء فـردوه إلى الله والرسـول)، قـال الشـافعي: يعـني إن اختلفتم في شـيء فـردوه إلى الله والرسول.

يعـني والله أعلم إلى ما قـال الله والرسـول، قـال الرسـول صلى الله عليه وسلم:"مَن أحدث في أمرنا هـذا ما ليس منه فهو ردٌّ ". وقال: "مَن سـنَّ في الإسـلام سـنة حسـنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجــورهم شــيء. ومن ســنَّ في الإسـلام سـنة سـيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غـير أن ينقص من أوزارهم شيء ".

وقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: أمرنا رسـول الله صـلى الله عليه وســلم أن لا نغلب على أن نــأمر بــالمعروف وننهى عن المنكر ونعلم الناس السنن.

وإذا لـزم اتبـاع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فيما سـنَّ وكان لزومه فرضا باقيا ولا سبيل إلى اتباع ســنته إلا بعد معرفتها ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بقبول خـبر الصـادق عنه لـزم قبوله ليمكننا متابعته، ولذلك أمر بتعليمها والدعاء إليها.

الخلاف المذموم ما خولف فيه كتابٌ أو سنةٌ صحيحة أو إجماع أو ما في معــنى واحد من هــؤلاء، وذلك كخلاف مَن خــالف أهل السنة فيما أشـرنا إليه في هـذا الكتـاب فقد قـال الله تعـالى(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءها البينات).

وقد جاء الكتاب والسنة ثم إجمـاع الصـحابة بإثبـات ما أثبتنـاه من صـفات الله عز وجـل، ورؤيته وشـفاعة نبيه صـلى الله عليه وسـلم وغـير ذلـك. فمن نفـاه واختلف فيه كـان ذلك اختلافا بعد مجيء البينة، ورد من رد فيه من الســنة الثابتة جهالة منه بلزومه اتبـاع ما بلغه منه وتأويل مَن تـأول مـاورد فيه من الكتـاب غـير سائغ في الشريعة. فلا وجه لترك الظاهر إلا بمثله أو ما هو أقوى منه والله يعصمنا من ذلك برحمته.

قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم تفـرقت اليهـود على إحـدى وسـبعين ، والنصـارى مثل ذلك وتفـترق أمـتي على ثلاث وسبعين فرقة.

ويشبه أن يكون المراد الخلاف الـذي مـرَّ بيانه لما ورد من أنه صــلى الله عليه وســلم، قــال:كلها في النــار إلا واحــدة وهي

الجماعة. وفي رواية: إلا واحـدة، الإسـلام وجمـاعتهم. وفي رواية إلا واحدة ما أنا عليه وأصحابي.

وإنما اجتمع أصحابه على مسـائل الأصـول، فإنه لم يُـــرْوَ عن واحد منهم خلاف ما أشـرنا إليه في هـذا الكتـاب، فأما مسـائل الفروع فما ليس فيه نص كتـاب ولا نص سـنة فقد اجتمعـوا على بعضه واختلفوا في بعضه، فما اجتمعوا عليه ليس لأحد مخـالفتهم فيـه، وما اختلفـوا فيه فصـاحب الشـرع هو الـذي سـوَّغ لهم هـذا النوع من الاختلاف حيث أمـرهم بالاسـتنباط وبالاجتهـاد، مع علمه بـأن ذلك يختلـف، وجعل للمصـيب منهم أجـرين وللمخطئ منهم أجرا واحدا، وذلك على ما يحتمل من الاجتهاد ورفع الخطأ فيه.

قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم:"إذا حكم الحـاكم فاجتهد فأصاب، كان له أجران، فإن اجتهد فأخطأ كان له أجر".

فهـذا النـوع من الاختلاف غـير ما ذم الله تعـالى وذمه رسـوله محمد عليه الصـلاة والسـلام، وكـان الشـافعي رحمه الله تعـالى يجعل هـؤلاء المختلفين في معـنى المجتمعين حيث أن كل واحد منهم أدى ما كلف من الاجتهـاد ولم يخـالف كتابا نصـاً ولا سـنة قائمة بلغته ولا إجماعا ولا قياسا صـــحيحا عنـــده. إنما نظر في القيـاس فـأداه الى غـير ما أدى إليه صـاحبه كما أداه التوجه الى البيت بـدلائل النجـوم وغيرها إلى ما أدى إليه صـاحبه، فكل واحد منهم يكون مؤديا في الظاهر ما كلف ويرفع عنه إثم ما غاب عنه أو أخطـأه من التأويل الصـحيح أو السـنة الصـحيحة أو القيـاس الصحيح، إذ لم يكلف علم الغيب. فمن سـلك من فقهـاء الأمصـار سبيل الصحابة والتـابعين فيما أجمعـوا عليه واختلفـوا فيـه، كـانوا كالفرقة الواحدة وهي الفرقة الناجية التي أشار إليها رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فكل منهم أخذ بوثيقةٍ فيما يرى ما تبع فيه من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وبالله التوفيق.

وأما تخليد مَن عداهم من أهل البدع في النـار فهو مبـني على تكفـيرهم؛ فمن لم يكفـرهم أجـراهم بـالخروج من النـار بأصل الإيمـان مجـرى الفسـاق المسـلمين، وحمل الخـبر على تعـذيبهم بالنار مدة من الزمان دون الأبد، واحتج في ترك القول بتكفيرهم بقوله صـلى الله عليه وسـلم:" تفـترق أمـتي " فجعل الجميع مع افتراقهم من أمته. والله أعلم.

باب
القول في مجالسة أهل البدع ومكالمتهم

قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: "ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشـــون عليه أمر أمتـــه، ألا وإن الله لعن القدرية والمرجئة على لســـان ســـبعين نبيـــا". وقـــال : لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم.

وإنما سُمُّوا قدرية لأنهم أثبتوا القدر لأنفسـهم، ونفـوه عن الله سـبحانه وتعـالى، ونفـوا عنه خلق أفعـالهم وأثبتـوه لأنفســهم، فصـاروا بإضـافة بعض الخلق إليه دون بعض مضـاهين للمجـوس في قـولهم بالأصـلين النـور والظلمـة، وإن الخـير من فعل النـور والشر من فعل الظلمة.

ومن جالسهم أي أهل البدع والأهواء فهو لا يأمن أن يغمســوه في ضلالاتهم أو يلبســوا عليه بعض ما يعلاف، أو يناله منهم الأذى قبل مفارقتهم.

قال الربيع بن سليمان:سمعت الشافعي يقـول: لأن يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشـــرك خـــير من أن يلقـــاه بشـــيء من الهوى.

باب
ما على الوالي من أمر مراعاة أمر الرعية

قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم:"ما مِن أمـير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح إلا لم يدخل معهم الجنة".
وقال:"ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فـالأمير الـذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مســـؤول عنهم، وامـــرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها ، وهي مسـؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مـال سـيده وهو مؤول عنه، وكلكم مسؤول عن رعيته."

باب
طاعة الولاة ولزوم الجماعة وإنكار المنكر بلسانه
أو كراهيته بقلبه والصبر على ما يصيبه من سلطانه

قــال الله تعــالى(يا أيها الــذين آمنــوا أطيعــوا الله وأطيعــوا الرسول وأولي الأمر منكم)، وقال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: منأطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني.
وقال: السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.
وقال:سـيكون عليكم أئمة تعرفـون منهم وتنكـرون، فمن أنكر بلســانه فقد بــرئ ومن كــره بقلبه فقد ســلم، ولكن من رضي وتـــابع، فقيل :يا رســـول الله أفلا نقتلهم، وفي رواية نقـــاتلهم، قال:لا ما صلوا.
وقــال:ما من نــبي إلا كــان له من أمته حواريــون وأصــحاب يأخذون بسنته ويقتدون بها ثم يخلف من بعـدهم خلـوف يقولـون ما لا يفعلـون ويفعلـون ما لا يـؤمرون، فمن جاهـدهم بيـده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسـانه فهو مـؤمن ومن جاهـدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

باب
معرفة جمل ما كلفهم المؤمنون أن يعقلوه ويعملوه
ويعطوا من أنفسهم وأموالهم وأن يكفوا عنه ما حرم عليهم منه

قال الله جل ثناؤه(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)، وقال(فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، وقال(وأتموا الحج والعمرة لله)، وعلقه بالاستطاعة في آية أخرى وهي البلوغ والزاد والراحلة وتخلية الطرق.

وأمر بالجهاد وحض عليه حتى يقوم به من فيه الكفاية في غير آية من كتابه وحرم الفواحش والربا والقتل والظلم وقطيعة الرحم في غير موضع.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني زان حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الحدود أحدكم يعني الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والذي نفس محمد بيده لا ينتهب أحدكم نهبة ذات شرف يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن، ولا يغلّ أحدكم حين يغل وهو مؤمن، فإياكم وإياكم.

وإنما أراد والله أعلم أن هذه الأفعال ليست من أفعال من يكون مؤمنا مستكمل الإيمان، وكان الزهري يقول: من الله القول وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم. قال الزهري: وكانوا يجرون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت تعظيما لحرمات الله ولا يعدون الذنوب شركا ولا كفرا.

عن ابن عمر قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: شهرنا هذا. قال:أي بلد أعظم حرمة. قالوا بلدنا هذا. قال أتعلمون أي يوم أعظم حرمة. قالوا يومنا هذا. قال فإن الله تعالى حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت -ثلاثا-كل ذلك يجيبونه ألا نعم.

عن تميم الداري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة الدين النصيحة لله، الدين النصيحة ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

قال أبو أمية الشعباني، قال:أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت:كيف تصنع بهذه الآية.قال أية آية. قلت:قوله(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم). قال:أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكرحتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمرا لا يدان لك به، فعليك نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائك أياما الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله.

وأما ما ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخص من الأحكام وغيرها، فما ليس فيه نص كتاب ولا في أكثره نص سنة، وإن كانت في شيء منه سنة فإنما هي من أخبار الخاصة.

وما كان منه يحتمل التأويل ويستدرك قياسا فقد قال الشافعي رحمه الله: هذه درجة من العلم ليس يبلغها العامة، وإذا قام بها من خاصتهم من فيه الكفاية لم يجرح غيره ممن تركها إن شاء الله تعالى.

واحتج في ذلك بقول الله عز وجل(وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون).وجعل مثال ذلك الجهاد في سبيل الله، والصلاة على الجنازة ودفنها ورد السلام وغير ذلك من فرائض الكفايات.

وإذا عرف العبد ما تعبد به فحق عليه أن يطلب موافقة الأمر فيما تعبد به، ويخلص له النية فيما يعمله من العبادات ويدعه من المنكرات حتى يكون مطيعا للأمر ممتثلا.

قال الله عز وجل(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

باب
القول في إثبات نبوة محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم

وهو أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـاف بن قصي بن كلاب بن مـرة بن كعب. سـماه الله محمدا وأحمد صلى الله عليه وسلم وسماه أسماء أخر.

ودلائل النبـوة كثـيرة والأخبـار بظهـور المعجـزات ناطقة وهي وإن كـانت في أحـدأعيانها غـير متـواترة ففي جنسـها متـواترة متظاهرة من طريق المعنى لأن كل شيء منها مُشـاكل لصـاحبه في أنه أمر مـزعج للخـواطر نـاقض للعـادات، وهـذا أحد وجـوه التواتر الذي يثبت بها الحجة وينقطع بها العذر.

ومن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صـحة نبوته ما وجدوا في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنـزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العـرب وان كـان كثـير منها قد حرفوها عن مواضعها.

ومن دلائله ما حـدث بين يـدي أيـام مولـده ومبعثه صـلى الله عليه وسـلم، من الأمـور الغريبة والأكـوان العجيبة القادحة في سـلطان أمة الكفر والموهنة لكلمتهم المؤيـدة لشـأن العـرب المنوهة بـذكره، كـأمر الفيل وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال ومنها خمود نار فـارس وسـقوط شـرفات إيـوان كسـرى وغيض ماء بحيرة سـاوة ورؤيا الموبـدان والأنفـاق، لا والـذي بعثه بالحق وسخر له هذه الأمور ما يرتاب عاقل في شـيء من ذلـك، وإنما هو أمر إلهي وشيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قـوى البشر ولا يقـدر عليه الا من له الخلـق، والأمر تبـارك رب العالمين.

ومن دلائل نبوته صـلى الله عليه وسـلم أنه كـان رجلا أميا لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه، ولد في قوم أميين ونشأ بين ظهرانيهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبـار المتقـدمين وليس فيهم منجم يتعـاطى علم الكـوائن، ولا مهنـدس يعـرف التقـدير ولا فيلسـوف يبصر الطبائع، ولا متكلم يهتدي لرسـوم الجـدل، ووجـوه المحاجة والمناظرة والاستدلال بالحاضر على الغائب، ولم يخرج في سفر ضـاربا الى عـالم فيعكف عليه ويأخذ منه هـذه العلـوم، وكل هـذا معلوم عند أهل بلـده مشـهور عند ذوي المعرفة والخـبرة بشـأنه يعرفه العـالم والجاهل والخـاص والعـام منهم، فجـاءهم بأخبـار

التوراة والإنجيل والأمم الماضية وقد كان ذهب معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها وأهل المعرفة بصحيحهامن سقيمها إلا القليل. ثم حاجَّ كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة المحصلين لم يتهيأ لهم نقض شيء منه، فكان ذلك من أدل شيء على أنه أمر من عند الله عز وجل.

ومن دلائل نبوته وصدقه فيما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى من القرآن العظيم أنه تحدى الخلق بما في القرآن من الإعجاز، ودعاهم الى معارضته والإتيان بسورة مثله، فنكلوا عنه وعجزوا عن الإتيان بشيء منه .

واختلف أهل العلم في إعجاز القرآن منهم من قال اعجازه من جهة البلاغة وحسن اللفظ دون النظم. ومنهم من قال إعجازه في نظمه دون لفظه، فإن العرب قد تكلمت بألفاظه. ومنهم من قال إعجازه في أخباره عن الحوادث وانذاره بالكوائن في مستقبل الزمان ووقوعهاعلى الصفة التي أنبأ عنها.

ومنهم من قال إعجازه في أن الله أعجز الناس عن الاتيان بمثله وصرف الهمم عن معارضته وع وقوع التحدي وتوفر الدواعي اليه لتكون آية للنبوة وعلامة لصدقه في دعواه.

وقد ذهب بعض العلماء الى اثبات الاعجاز في لفظه من جميع هذه الوجوه .

ولا معنى لقول من زعم أن الإعجاز في لفظه لأن الألفاظ مستعملة في كلام العرب ومتداولة في خطابها لأن البلاغة ليست في أعيان الأسماء ومفرد الألفاظ حسب دون أن تكون هذه الأوضاع معتبرة بمحالها ومواضعها المصرفة اليها والمستعملة فيها.

قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله تعالى:

وبيان ذلك أن العرب قد تعرف لفظ الصدع في لغتها وتتكلم به في خطابها، ثم إنك لا تجده مستعملا لهم في مثل قوله (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين)،ويستعمل اسم الضرب ثم لا تجده لهم مستعملا في مثل قوله(فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا). وكذلك لفظ النبذ ثم لا تجد لهم في مثل قوله تعالى(فانبذ اليهم على سواء)، الى ما يجمع هذا الكلام من الوجازة والاختصار وحذف المقتضي وأعمال الضمير والاقتصار على الوحي المفهم، كقوله تعالى(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فإن حقيقته نخرج منه النهار إلا أن موضع البلاغة ها هنا

في السلخ أنه إخراج الشيء مما لابسه وعسر انتزاعه منه لالتحامه به، ذلك قياس الليل ومثاله.

وكقوله تعالى(عذاب يوم عظيم) أي يوم لا يعقب للمعذبين غدا ولا ينتج لهم خيرا.

قال وقد استحسن الناس في الايجاز قولهم القتل أنفى للقتل، وبينه وبين قول الله سبحانه وتعالى(ولكم في القصاص حياة) تفاوت في البلاغة والإيجاز وبيان ذلك أن في هذا الكلام كل ما في قولهم القتل أنفى للقتل وزيادة معان ليست فيه، منها الإبانة عن الفداء لذكر القصاص ومنها الإبانة عن الغرض المرغوب فيه لذكر الحياة، ومنها بعده عن التكلف وسلامته عن تكرار اللفظ الذي فيه على النفس مشقة وعلى السمع مؤونة، وقوله في القصاص حياة أوجز في العبارة فإنه عشرة أحرف،وقول من قال القتل أنفى للقتل أربعة عشر حرفا.

وإذا تأملت هذه المعاني من القرآن وتتبعتها منه كثر وجودك لها، وإنما ذكرنا هذا القدر ليكون مثالا مرشدا الى نظائره منه.

وأما إعجازه من جهة النظم فالمعجز منه نظم جنس الكلام الذي باين به القرآن سائر أصناف الكلام التي تكلمت بها العرب، فإن أجناس كلام العرب التي تكلمت بها خمسة : المنثور للتحاور فيما بين الناس والشعر الموزون والخطب والرسائل والسجع، وكل نوع منها نمطه غير نمط صاحبه، ونظم القرآن مباين لها كلها. وليس في القرآن سجع فهو عيب في الكلام، وإنما فيه فواصل بليغة غير متكلفة تعين على فهم المراد.

وأما إعجازه لما فيه من الاخبار الصادقة عن الأمور الكائنة فوجهه بيِّنٌ، ومن شواهده قوله تعالى(ألم، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين)، وقوله تعالى(وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين). وقوله تعالى(ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحا قريبا). وقوله تعالى (وعد الله الذين آنموا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأؤلئك هم الفاسقون).

وأما الصِّرْفَةُ والتعجيز مع توهم القدرة منهم على الإتيان بمثله فإنما يعلم ذلك بعدم المعارضة مع توفير الداعي وشدة

الحاجة اليـه. وذلك لا يجـوز أن يشك فيه عاقل من أنهم لو كـانوا قـادرين عليه لبـادروا إليم مع حرصـهم على إبطـال دعوته ونقض كلمته.

ومن دلائل صدقه أنه كان من عقلاء الرجال عند أهل زمانه.

وقد اعترف كثـير من بلغـاء المشـركين بعجـزهم عن معارضة القرآن.

بالإضافة إلى هذا فقد اشتهر ظهور كثير من الأمور الخارقــات للعادة على يديه صلى الله عليه وسلم، وأمرها بيِّنٌ مشهورٌ.

باب
القول في كرامات الأولياء

قــال الله عز وجل في قصة مــريم عليها الســلام(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عنـدها رزقا قـال يا مـريم أنى لك هـذا قـالت هو من عند الله إن الله يــرزق من يشـاء بغـير حسـاب)، وقـال في قصة سـليمان عليه السـلام(قـال الـذي عنـده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وآصف لم يكن نبيـا، وإنما لا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين، فأما على الصادقين فإنه يجوز ويكـون دليلا على صـدق من صـدقه من أنبيـاء الله عز وجل. وقد حكى نبينا صـلى الله عليه وسـلم من الكرامـات الـتي ظهـرت على جـريج الـراهب والصـبي الـذي تـرك السـحر وتبع الراهب والنفر الذين آووا على غـار من بـني إسـرائيل، فـانحطت عليهم الصخرة وغـيرهم ما يـدل على جـواز ذلـك، وقد ظهر على أصــحابه في زمانه وبعد وفاته ثم على الصــالحين من أمته ما يوجب اعتقـاد جـوازه. فقد شـوهد خـبيب بن عـدي يأكل عنبا في غير موسمه وهو مأسـور في مكـة، وقـول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبلَ الجبلَ، وسماع سارية له وهو على مسافة عظيمــة. وقد قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إنه كـان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب.

باب
القول في أصحاب رسول الله صلى اله عليه وسلم
وعلى آله ورضي عنهم

قال الله تبـارك وتعـالى(محمد رسـول الله والـذين آمنـوا معه أشداء على الكفار رحمـاء بينهم تـراهم ركعا سـجدا يبتغـون فضلا من الله ورضـوانا سـيماهم في وجـوهم من أثر السـجود، وذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخـرج شـطأه فـآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار).

وقد اشتهر قول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم عنهم " خـير الناس قرني"، ومنهم العشرة المبشرون.

باب
القول في أهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وآله وأزواجه

قال الله تعالى(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهـيرا)، وقد نصَّ الله على نسـاء النـبي عليه السـلام في أول الآيات(يا نساء النبي لستُنَّ كأحد من النســاء إن اتقيتُنَّ ، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) ، فنساؤه صــلى الله عليه وسلم من أهل البيت.

باب

تسمية الخلفاء الذين نبه رسول الله ثلى الله عليه وسلم

على خلافتهم بعده وعلى مدة بقائهم

حدَّث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال:قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: الخلافة في أمتي ثلاثـون سـنة ثم ملك بعد ذلـك. قـال لي سـفينة أمسك خلافة أبي بكر وخلافة عثمـــان وخلافة على فنظرنا فوجـــدناها ثلاثين سنة.

استخلف أبو بكر في شـهر ربيع الأول حين تـوفي رسـول الله صلى الله عليه وسلم ومات لثمان بقين من جمادى الآخـرة، يـوم الاثنين في سنة ثلاث عشرة فكـانت خلافته سـنتين وأربعة أشـهر إلا عشرة ليـال. وقتل عمر يـوم الأربعـاء لأربع ليـال بقين من ذي الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وسـتة أشـهر وأربعة أيـام. وقتل عثمـان بن عفـان يـوم الجمعة لثمـان عشـرة مضت من ذي الحجة سـنة خمس وثلاثين فكـانت خلافته ثنتي عشرة سـنة إلا اثـني عشر يومـا. وقتل على بن أبي طـالب كرم الله وجهه في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين. فكـانت خلافته خمس سـنين إلا ثلاثة أشـهر وقيل إلا شهرين.

قال الربيع بن سـليمان، سـمعت الشـافعي يقـول في الخلافة والتفضيل نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

باب

تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافة

أبي بكر الصديق بعده

عن أبي موسى قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس.

عن جبير بن مطعم قـال: أَتَــتِ النـبيَّ صـلى الله عليه وسـلم امرأةٌ فكلمته في شـيء فأمرها أن ترجع إليـه، قـالت: يا رسـول الله أرأيت إن رجعت فلم أجدك، كأنها تعني الموت. قال فـإن لم تجديني فأتي أبا بكر.

عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

فهذه وغيرها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلام، رأى أن الخليفة من بعده يكون أبا بكر وإنما لم ينص عليه نصا لا يحتمل غيره، والله أعلم لأنه علم بإعلام الله إياه أن المسلمين يجتمعون عليه، وأن الخلافة تنعقد بإجماعهم على بيعته.

باب
اجتماع المسلمبن على بيعة أبي بكر
وإنفاذهم لإمامته

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنح[1]، فقام عمر فقال والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله عز وجل فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم.

فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبله وقال: بأبي أنت وأمي ، طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله عز وجل الموتتين أبدا.

ثم خرج فقال: أيها الحالف؛على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال(إنك ميت وإنهم ميتون)، وقال(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه...)144 آل عمران ، الآية كلها.

فنشج الناس يبكون.

واجتمعت الأنصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا منا أمير ومنكم أمير، فذهب اليهم أبو بكروعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني فخشيت أن لا يبلغه أبو بكر فتكلم وأبلغ. وقال في كلامه:

نحن الأمراء وأنتم الوزراء، قال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبدا ، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، يعني المهاجرين أوسط العرب دارا وأعزهم أحسابا فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال

عمر: بل نبايعك أنت خيرنا وسيدنا وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس.

فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة. فقال عمر:قتله الله.

وقد صح في روايات اجتماع الصحابة على مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فلا يجوز لقائل أن يقول: كان باطن علي أو غيره بخلاف ظاهره، فكان علي أكبر محلا وأجل قدرا من أن يقدم على هذا الأمر العظيم بغير حق، أو يظهر للناس خلاف ما في ضميره، ولو جاز هذا في اجتماعهم على خلافة أبي بكر لم يصر إجماع قطّ، والإجماع أحد حجج الشريعة، ولا يجوز تعطيله بالتوهم.

والذي رُوِيَ أن عليا لم يبايع أبا بكر ستة أشهر ليس من قول عائشة، إنما هو من قول الزهري، فأدرجه بعض الرواة في الحديث عن عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهم، وحفظه معمر بن راشد فرواه مفصلا وجعله من قول الزهري منقطعا من الحديث.

باب
استخلاف أبي بكر عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما

قال عبدالله بن مسعود،أفرس الناس ثلاثة، الملك حين تفرس في يوسف والقوم فيه زاهدون، وابنة شعيب في موسى فقالت لأبيها (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)، وأبو بكر حين تفرس في عمر، فاستخلفه.

وقال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما حين طعن: لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، وفارقك وهو عنك راض، وصحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون.

باب استخلاف عثمان بن عفان
رضي الله عنه

عن عمرو بن ميمون، قال:

رأيت عمر بن الخطاب فذكر الحديث في مقتله.قال:

فقالوا أوصِ يا أمير المؤمنين، واستخلف، فقال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى

الله عليه وسـلم وهو عنهم راض، فيسـمي عليا وعثمـان والزبـير وطلحة وسعد وعبد الـرحمن بن عـوف، وقـال يشـهدكم عبد الله بن عمـر، وليس له من الأمر شـيء، كالتعزية لـه، فـإن أصـابت الإمـرة سـعدا فهو دال، وإلا فليسـتعن به أيكم ما أمـر، فـإني لم أعزله من عجز ولا خيانة.

وقال:

أوصي الخليفة من بعدي، فذكر وصيته بالمهاجرين الأولين، ثم بالأنصـار، ثم بأهل الأمصـار ثم بـالأعراب ثم بأهل الذمـة، ثم ذكر دفنه، ثم قال:

فلما فُرِغ من دفنه، ورجعوا، اجتمع هؤلاء الرهط

فقال عبدالرحمن اجعلوا أمـركم الى ثلاثة منكم، قـال الزبـير: قد جعلت أمـــري إلى علي، وقـــال طلحة قد جعلت أمـــري إلى عثمان، وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن.

فقال عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليـه، والله عليه، والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، وليحرصن على صلاح الأمة.

قال فسكت الشيخان.

فقـــال عبـــدالرحمن: أفتجعلونه إلي والله على أن لا آلو عن أفضلكم، فقالا نعم. قـال فأخذ بيد أحـدهما، فقـال: لك من قرابة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم،والقـدم في الإسـلام ما قد علمت ، والله عليك لئن أنا أمرتك لتعـدلن، ولئن أمـرت عثمـان لتسـمعن ولتطيعن. ثم خلا بـالآخر فقـال له مثل ذلـك، فلما أخذ الميثاق، قـال: ارفع يـدك يا عثمـان، فبايعـه. وبـايع له علي. وولج أهل الدار فبايعوه.

ورواه المسور بن مخرمة وقال:

فلما اجتمعوا تشـهَّد عبـدالرحمن ثم قـال: أما بعد يا علي، إني قد نظـرت في أمر النـاس فلم أرهم يعـدلون بعثمـان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا. قال: وأخذ بيد عثمـان وقـال أبايعك على سـنة الله ورســوله والخليفــتين من بعــده، فبايعه عبــدالرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون، وهــذا بعد أن شاورعبدالرحمن الناس ثلاثة أيام لا يخلو رجل ذو رأي فيعـدل بعثمان.

باب
استخلاف أبي الحسن علي بن أبي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه

عن الزهري قال:
لما قتل عثمان برز علي بن أبي طالب للناس ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس، ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره، وهذا لأن سائر من بقي من أصحاب الشورى كانوا قد تركوا حقوقهم عند بيعة عثمان كما مضى ذكره، فلم يبق أحد منهم لم يترك حقه إلا علي، وكان قد وفى بعهد عثمان، وكان أفضل من بقي من الصحابة، فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه، ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له البيعة وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى.
عن سالم المرادي أبي العلا، قال: سمعت الحسن يقول:
لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوا وابن عباد، فقال له يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عهد عهده إليك، أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها، فقال:
ما أكون أول كاذب عليه. والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم موت فجأة ولا قتل قتلا، ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة، فيقول: مروا أبا بكر ليصلي بالناس.
ولقد تركني وهو يرى مكاني، ولو عهد إليَّ شيئا لقمت به حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه، فقالت:إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قام مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس. قال لها: إنكنَّ صواحب يوسف.
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المسلمون في أمرهم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم،فبايعه المسلمون وبايعته معهم، فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني، وكنت سوطا بين يديه في إقامة الحدود، فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده، فأشار بعمر، ولم يأل، فبايعه المسلمون وبايعته معهم، فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني، وكنت سوطا بين يديه في إقامة الحدود، فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده، وكره أن ينتخب منا معشر قريش رجلا، فيوليه أمرا لأمة،

فلا يكون فيه إساءة لمن بعـده إلا لحقت عمر في قـبره، فاختـار منا ستة أنا فيهم لنختار للأمة رجلا.

فلما اجتمعنا وثب عبـدالرحمن فـوهب لنا نصـيبه منها على أن نعطيه مواثيقنا على أن يختـــــار من الخمسة رجلا، فيوليه أمر الأمة، فأعطيناه مواثيقنا، فأخذ بيد عثمان فبايعه، ولقد عرض في نفسي عند ذلـك، فلما نظـرت في أمـري فـإذا عهـدي قد سـبق بيعـــتي، فبـــايعت وســلمت، فكنت أغـــزو إذا أغـــزاني وآخذ إذا أعطاني.

فلما قتل عثمان، نظـرت في أمـري، فـإذا الربقة الـتي كـانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت، وإذا العهد لعثمـان قد وفيت به، وإذا أنا برجل من المسلمين ليس لأحد عندي دعوى ولا طلب فوثب فيها مَنْ ليس مثلي-يعـني معاويـة- ولا قرابته كقرابـتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسايقتي، وكنت أحقَّ بها منه.

قالا: صدقت. فأخبِرْنا عن قتالك هـذين الـرجلين-يعنيـان طلحة والزبــير- صــاحباك في الهجــرة وصــاحباك في بيعة الرضــوان، وصاحباك في المشورة.

قال:بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة، ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه، ولو أن رجلا ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه.

قال الإمام البيهقي:

وكان السـبب في قتـال طلحة والزبـير عليـاً، أن بعض النـاس صور لهما أن عليا كان راضـيا بقتل عثمـان، فـذهبا الى عائشة أم المؤمـنين وحملاها على الخـروج في طلب دم عثمـان والإصـلاح بين النــــاس بتخلية على بينهم وبين مَن قــــدم المدينة في قتل عثمـان، فجـرى الشـيطان بين الفـريقين، حـتى اقتتلـوا ثم نـدموا على ما فعلوا وتاب أكثرهم.

فكـانت عائشة تقـول: وددت أنّي كنت ثكلت عشـرة مثل ولد الحرث بن هشام وأني لم أسر مسيري الذي سِرْتُ.

وكذا تـاب طلحة والزبـير عن قتـال أمـير المؤمـنين رضي الله عنه.

وأما خـروج من خـرج على أمـير المؤمـنين رضي الله عنه مع أهل الشام في طلب دم عثمان ثم منازعته إياه في الأمارة، فإنه غير مصيب فيما فعل.

عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية.

عن أبي بكرة قال:سمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم على المنـــبر والحسن بن علي معه إلى جانبــــه، وهو يلتفت الى

الناس مرَّةً وإليه مرَّةً، ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين.

وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان وقال في خطبته:

أيها الناس إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ما هو حق لامرئ كان أحق به مني، بل حق لي ثم تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم، بل وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

قال الشيخ الإمام أبو بكرالبيهقي:

هذا الذي أودعناه هذا الكتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة وأقوالهم، وقد أفردنا كل باب منها بكتاب يشتمل على شرحه منورا بدلائله وحججه

قلت أنا الفقير إلى الله تعالى سعيد فودة:
انتهيت من هذا المختصر لكتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد
الذي يحوي لبَّ الاعتقاد في يوم الخميس 27/1/1994م
وأدعو الله تعالى أن يفيد به المسلمين
وليس لنا إلى غير الله تعالى حاجة ولا مذهب
والحمد لله ربِّ العالمين

---

[1] السُّنح: منازل بني الحارث بن الخزرج.